Journal Of the Iraqia University (72-5) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

المعايير المكية والمدنية للتعايش السلمي في القرآن الكريم

م.م كرار مؤيد عبدالكاظم العويدي

المشرف أ.م.د محمد علي تجري

الاستاذ المساعد في جامعة قم ايران

جامعة قم كلية الإلهيات والمعارف الاسلامية قسم علوم القرآن والحديث

Meccan and Medinan standards for peaceful coexistence in the Holy Quran

Asst Lect. Karar Moayed Abdul Kadhim Al-Awidi
University of Qom Faculty of Theology and lslamis Studies-Department of Quran and Hadith Sciences
Karar.maed1995@gmail.com
Assoc.Prof.Dr. Mohammed Ali Tajari
University of Qom,Iran
Ma.tajari@yahoo.com

الملخص

إن تحقيق التعايش السلمي في أي مجتمع يعد من أهم ضروريات الدين وبه يتحصل مقاصد الشرع. فلذا تؤكد الآيات القرآنية منذ نزولها على مبدأ التعايش السلمي حفاظا على وحدة المجتمع؛ لأنه كان يتألف من ديانات متعددة واطياف متنوعة.إن الدعوة النبوية كانت في مجتمعين متمايزين هما المجتمع المكي والمجتمع المدني؛ ولكل منهما معايير من أجل التعايش, فيعالج هذا البحث المعايير التي تدل على التعايش السلمي فى العهد المكي, ووسم هذا المجتمع بالجاهلية, لأنّ الجهل من أكبر عقبات التعايش, فلذا يبدأ القرآن بمعيار التعليم وهو أول معيار من أجل التعايش لكي يحقق السلم ويمر بالقضاء على الجهل. كما أنّ هناك معايير مهمة أخرى في القرآن المكي وهي: احترام معتقدات الآخرين, والعرف الاحتماعي, والحوار والمجادلة الحسنة.والمنهج المتبع فى هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي. فتقدَّم فيها أولاً: أبرز معايير التعايش التي تحملها نصوص القران الكريم مستخرجا من الآيات المكية, ثم يتمّ تبيين الآيات مستعيناً بالكتب التفسيرية والكتب المرتبطة بموضوع التعايش.

الكلمات المفتاحية: المعيار, المكي, التعايش, القرآن الكريم

Abstract

Achieving peaceful coexistence in any society is one of the most important necessities of religion and through it the objectives of Sharia are achieved. Therefore, the verses of the Qur'an, since their revelation, emphasize the principle of peaceful coexistence in order to preserve the unity of society; because it was composed of multiple religions and diverse spectrums. The prophetic call was in two distinct societies, the Meccan society and the civil society; each of them has standards for coexistence, so this research deals with the standards that indicate peaceful coexistence in the Meccan era, and this society was labeled as ignorance, because ignorance is one of the biggest obstacles to coexistence, so the Qur'an begins with the standard of education, which is the first standard for coexistence in order to achieve peace and pass through the elimination of ignorance. There are also other important standards in the Meccan Qur'an, which are: respecting the beliefs of others, social customs, dialogue and good argument.The method followed in this research is the analytical inductive method. It first presents the most prominent standards of coexistence contained in the texts of the Holy Quran, extracted from

the Meccan verses, then the verses are explained with the help of interpretive books and books related to the subject of coexistence. **Keywords: Standard, Meccan, coexistence, the Holy Quran**

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله آل الله, وأما بعد, فجاء دين الإسلام منهج هداية وإرشاد للبشرية؛ لتصحيح عقائدها، وتهذيب نفوسها، وتقويم اعوجاجها، وإصلاح سلوك مجتمعاتها، فالإنسان لا يستغني عن الإنسان، وأصله المدني يحتم عليه التعايش والتعامل مع أقرانه في المجتمع. فالتعايش السلمي ضرورة حياتية للتقارب بين التنوع والاختلاف في المجتمع وضرورة حضارية (انسانية) للتواصل والتفاهم بين البشر. إنّ القرآن الكريم منذ نزوله هو الحامي الحقيقي لحقوق الإنسان أياً كان دينه، أو عرقه، أو مذهبه أو انتماؤه، وإن كل تعاليمه تراعي مصلحته وتحافظ على كرامته انطلاقاً من قوله عزوجل(**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**)[١] فلقد كان للقرآن معايير واضحة و وسائل متبعة لوصول المجتمع الى المثالية والكمال الذى بلغه العصر النبوى. وكان صلى الله عليه وآله دعا الى التعايش السلمي منذ فجر الاسلام. فيعج العهد المكي بصور التعايش السلمي بين النبي والمشركين.ونحن في هذا البحث بصدد معالجة المعايير المكية للتعايش السلمي من منظور القرآن الكريم, لأن الدعوة النبوية كانت في مجتمعين متمايزين هما المجتمع المكي والمجتمع المدني. وسبب اختيار الآيات المكية هو أولاً: للتأكيد على أن الاسلام في كل عهوده ومراحله عبر التأريخ لم يستثنِ هذه القضية, وثانياً: أنّ أبرز ما يعيق تقدم هكذا المجتمع هو الجهل, فكان من المناسب وسمه بالجاهلية، فلذا يذكر القرآن معايير للتعايش والتعامل التي تتناسب مع هذا المجتمع. ويتبع الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي. فيبدأ ببيان أبرز معايير التعايش التي تحملها نصوص القران الكريم مستخرجا من الآيات المكية, ثم تبيين الآيات مستعيناً بالكتب التفسيرية والكتب المرتبطة بموضوع التعايش.

١ـ التعريف بالمفاهيم

١ـ المعايير

المعايير جمع المعيار مأخوذاً من العِيار قال ابن فارس: « العين والياء والراء أصلان صحيحان, يدل أحدهما على نتوء الشيء وارتفاعه, والآخر على مجيء وذهاب. فالأول: العَيْر, هو العظم الناتئ وسط الكتف, الجمع عُيُورة. وعير النصل حرف في وسطه كأنه شظية, والعيّر: سيد القوم. والأصل الآخر: العَيْر, الحمار الوحش, والجمع الأعيار والعَيوراء, وإنما سمي عَيْراً: لتردده ومجيئه وذهابه, وقصيدة عائرة: سائرة[٢]فالمعيار «كل ما تقدر به الأشياء من كيل أو وزن.»[٣] وعاير بين المكيالين معايرة وعياراً: امتحنهما لمعرفة تساويهما وعاير المكيال والميزان امتحنه بغيرة لمعرفة صحته.[٤]كما لاحظنا أن المعيار في اللغة العربية ما تُقارن به الأشياء وتُقايس به لتسوّى عليه أو لتُمتحن به. وأكثر استعماله في الوزن والكيل، بيد أنه يُستعمل مجازاً في كلّ ما يجري القياس عليه.وأما في المصطلح, فالمعيار هو «نموذج مشخص أو مقياس كجرد لما ينبغي أن يكون عليه الشيء.»[٥]

١-٢- الآيات المكية

إنّ من إحدى التصنيفات للآيات القرآنية من منظور علماء علوم القرآن هي المكية والمدنية. للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة تعريفات:

الأول: أنَّ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة. وهذا التقسيم لُحِظ فيه مكان النزول، لكن يرد عليه أنَّه غير ضابط ولا حاصر؛ لأنَّه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة الثاني: أنَّ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة. وعليه يُحمل قول مَنْ قال: إنَّ ما صدر في القرآن بلفظ: **(يا أيها الناس)** فهو مكي، وما صدر فيه بلفظ **(يا أيها الذين آمنوا)** فهو مدني. وهذا التقسيم يرد عليه أيضاً أنَّ في القرآن ما نزل غير مصدَّر بأحدهما، وأنَّ هناك آيات مكية صُدّرت بصيغة: **(يا أيها الذين آمنوا)** وآيات مدنية صُدّرت بصيغة: **(يا أيها الناس)** فهو كسابقه غير ضابط ولا حاصر .الثالث: أنَّ المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة. وهو تقسيم صحيح سليم؛ لأنَّه ضابط حاصر ومُطَّرِد بخلاف سابقيه، ولذلك تلقّفه العلماء واشتهر بينهم.[٦]

١-٣- التعايش

أ. التعايش لغة: من لفظ العيش ومعناه الحياة؛ يقول ابن فارس:" العين والياء والشين أ صل صحيح يدل على حياة وبقاء.[٧] وقيل تعايشوا عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي ... والعيش معناه الحياة وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب.[٨]. ومن هنا يتبين أن المعنى اللغوي يدور حول الحياة والمودة والألفة.

ب. التعايش اصطلاحاً

إذا دققنا في مدلولات مصطلح "التعايش" الذي شاع في هذا العصر نجد أن البحث في مدلول المصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة الأول: سياسي أيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في مرحلة الحرب الباردة، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات الاتصال، والتعامل الذي تقضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.الثاني: اقتصادي يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو من بعيد.الثالث: ديني ثقافي حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديد معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بين البشر جميعا من دون استثناء.[٩] وهذا المستوى الأخير هو الذي يتم من خلاله تحديد مفهوم التعايش. وعلى هذا يتم تعريف التعايش بأنه عبارة عن:«تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات، التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق.[١٠] فإذا قلنا التعايش بين الناس ... فإنَّ المقصود: اجتماع مجموعة من الناس في مكان واحد تربطهم وسائل وأساسيات حياة مشتركة بغض النظر عن اختلاف الدين والانتماءات الأخرى دون محاولة اضرار بعضهم بعضاً, كما ينبغي أن يعرف كل منهم ماله وما عليه.

٢- المعايير المكية لمفهوم التعايش في القرآن الكريم

٢-١- التعليم

إن من أبرز موانع التعايش السلمي في المجتمع هو جهل أفراده, فالعلم أساس رقي الشعوب؛ ولا يجادل اثنان في أن الإسلام هو دين العلم, وبالبحث على العلم كان أول ما نزل من القرآن، تأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم قال تعالى : **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.)**[١١]والعلم في الإسلام يسبق العمل, فلا عمل إلا بعلم كما قال سبحانه وتعالى : **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)**[١٢]. وقد حذر الله تعالى كل مسلم من القول بلا علم, فقال سبحانه: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)**[١٣]إنّ التعليم حق مكفول لجميع أبناء املجتمع،فهو حق إنساني لا يحرم منه أحد من أفراد المجتمع لسبب مذهبي أو غيره كون التعليم الطريق لبناء الإنسان الصالح فبقدر ما تتسع دائرة حرية الفرد في المجتمع بقدر ما يتحصل على المعرفة،وبقدرما يتحصل على المعرفة بقدر ما يدرك كيفية استغل مصادر ووسائل ثروات المجتمع وزيادتها،وبقدر ما يحصل على المعرفة بقدر ما يدافع عن كرامته وبذلك نجد أن الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم–آثر العلم على المال يوم بدر في فكاك أسرى كفار قريش إلا أن يعلم الأسير المتعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.[١٤]يبين القرآن الكريم بأن لغير المتعلم حق التعليم على المتعلم قال تعالى:**(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)**[١٥] كما أن من موجبات التعليم التنويع و التنوع بحسب حاجة المجتمع، وأن يختار الفرد نوع التعليم المناسب لقدراته عملاً بقوله–صلى الله عليه وآله وسلم–: «كل ميسر ملا خلق له»[١٦] قال الامام الرضا عليه السلام في معنى هذا الحديث: « فيسّر كلّاً لما خُلق له، فويلٌ لمن استحبّ العمى على الهدى»[١٧] فهذا الحديث يُشير إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ الله خلق الناس لهدف تكامليّ هيّأ له وسائله التكوينيّة والتشريعيّة وجعلها في اختياره ليكون أفراد المجتمع قادرين على البناء والتطوير مما يؤدي إلى ازدهار حياة المجتمع ويسود الأمن والسلام والحرية.فالعلم حقٌّ من حقوق الإنسان، ووسيلةً مهمةً لنهضة المجتمعات وتقدمها ورخائها، وتكريم كل مَن يتفانون من أجل نشر نور العلم والقضاء على ظلام الجهل والأمية وتوفير فرص التعليم المناسبة لجميع البشر على اختلافهم وتنوعهم.فمن تزوّد بالعلم وطبقه بشكل صحيح وصل إلى أن التعايش السلمي أساس في المجتمع واختلاف الناس في مشاربهم وثقافاتهم وتوجهاتهم العقائدية والمذهبية لا يفسد بالودّ قضية.والأصل أن يفي التعليم باحتياجات المجموعات التربية واحترام الأقليات الإجتماعية ذات الأغلبية وأن يهدف لمحاربة التحيزات العنصرية التي تولد العنف والإنعزالية. فمن المهم أن يتم تعزيز التقدير الحقيقي للثقافات المختلفة، لذلك فانه يمكن جعل التعليم قاعدة للمشاركة الشعبية وعاملاً رئيسياً في الترابط البشري والسلم مع مراعاة التعددية الثقافية واحترام الأقليات.[١٨]

٢-٢- احترام معتقدات الآخر

تُعتبر الملقدسات الدينية من الأمور التي لا يُقبَل المساس بها أو التعدي عليها في سائر الديانات والشرائع جميعا، فمن أجل ذلك, عملت القوانين والتشريعات المختلفة على تقرير حماية خاصة لها .فالدّين ليس مجرد قناعة فكريّة تختلف فيها الآراء وتتمايز المذاهب حولها، بل هو حاجة فطرية وضرورة طبيعية لكل نفس بشرية ،لا ينكرها إلا من يناقض فطرته وينازع خلقته.والحاجة إلى التدين أو الإيمان بقوة غيبة أدركها الإنسان منذ

سالف العصور والأزمنة. فقال المؤرخ الإغريقي (بلوتاك): «قد تجد في التاريخ مدنًا بال أسوار ومدنًا بال ملوك ومدنًا بال ثروات ومدنًا بال مسارح، ولكنك لن تجد مدينة بال معبد أو بال ديانة.»[١٩]وأما بالنسبة للمجتمع المكي, فكان محاطًا بالعشرات من الأوثان والاصنام ورغم معرفة النبي بحقيقة هذه الاصنام لم يتعرض لها طيلة مدة الدعوة المكية وحتى في عمرة القضاء بعد الحديبية طاف النبي والمسلمون معه وصلوا والأصنام حولهم.وإنّ مما أرشد الله اليه المسلمين أن يراعوا مشاعر غيرهم وأن لا يسبوا آلهتهم بحضرتهم. قال تعالى: **(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)**[٢٠] إنّ هذه الآية تذكر أدبا دينيا تصان به كرامة مقدسات المجتمع الديني وتتوقى ساحتها أن يتلوث بدون الإهانة والإزراء بشنيع القول والسب والشتم والسخرية ونحوها فإن الإنسان مغروز على الدفاع عن كرامة ما يقدسه ، والمقابلة في التعدي على من يحسبه متعديا إلى نفسه ، وربما حمله الغضب على الهجر والسب لما له عنده أعلى منزلة العزة والكرامة فلو سب المؤمنون آلهة المشركين حملتهم عصبية الجاهلية أن يعارضوا المؤمنين بسب ما له عندهم كرامة الألوهية وهو الله عز اسمه ففي سب آلهتهم نوع تسبيب إلى ذكره تعالى بما لا يليق بساحة قدسه وكبريائه .[٢١]إنّ سنة الله فى أخلاق البشر قد جرت بأن يستحسنوا ما يجرون عليه ويتعودونه، سواء كان مما عليه آباؤهم أو مما استحدثوه بأنفسهم إذا صار ينسب إليهم، وسواء أكان ذلك عن تقليد وجهل أم عن بينة وعلم. ومن هذا يعلم أن التزيين أثر لأعمالهم الاختيارية بدون جبر ولا إكراه، لا أن الله خلق فى قلوب بعض الأمم تزيينا للكفر والشر، وفى قلوب بعضها تزيينا للإيمان والخير من غير أن يكون لهم عمل اختياري نشأ عنه ذلك.[٢٢]فإذا سب المسلمون معتقدات الآخرين اندفعوا وعدوا عما يعتقدونه من ألوهية الله ، دفاعا عما زين لهم من عبادتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وتقاليدهم. فتشير العبارة: **(كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ)** إلى وعموم التعليل ويفيد عموم النهي لكل قول سيئ يؤدي إلى ذكر شيء من المقدسات الدينية بالسوء بأي وجه أدى .[٢٣]إنَ القرآن الكريم يرفض اللجوء إلى أسلوب السب والشتم للمخالف من جهتين:أولاً: سيولّد ردّة فعل تكون سببًا في التعرّض لمقدسات ومعتقدات المسلمين.وثانيًا: لأنه لا يوصل إلى نتيجة غير التباغض والتشاحن، ويجعل الطرف الآخر أكثر تعصبًا لمذهبه ومعتقده، وأكثر تعصبًا ضد المسلم.ومن هنا كان لابدّ على كل إنسان أن يحترم دين ومعتقد الآخر لأنّ في ذلك احترام لحاجة ضرورية من حاجات الإنسان الفطرية في الكون وتسليما بتمسكه بما يدين بها تجاه معتقده. وعليه فاحترام المقدسات الدينية وما يرمز إليها في جميع الشرائع مطالب به جميع الناس مهما اختلفت دياناتهم ومعتقداتهم مسلمهم وكافرهم على السواء؛ لأنّ ذلك يتعلق بمراعاة حق من الحقوق الطبيعية للإنسان.والحقيقة أن أسلوب التعصب دون علم وحجة هو وسيلة الضعفاء، وهو ما لا يتناسب مع عقيدة السلام المؤسسة على النظر والتعقّل والإقتناع.وتأكيدا على ضرورة احترام الشعائر جميعا نسبها الله تعالى إليه فقال : **(وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)** فجعل من احترامها عنوانا لتقوى القلوب وخوفها من الله, ومن دلائل الاحترام والتقديس مختلف الشعائر والمعتقدات وجوب الإيمان بها جميعا مادامت منزلة من عند الله تعالى ، وكذا الإيمان بأنبيائها ورسلها مصداقا لقوله تعالى : **(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)**[٢٤]كما أنّ القرآن الكريم يأمر نبيه منذ اليوم الأول في مكة بأن يخاطب المشركين : **(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)**[٢٥] ، مع أنهم مشركون يعبدون الأصنام لكنه يخاطبهم **(لَكُمْ دِينُكُمْ)**. بناءاً على هذا, فيرى جمال البنا أنّ المقصود من الآية هو: أولاً: تقرير تأبيد التعددية الدينية واستمرار الحالة الراهنة.ثانياً: أن تقوم العلاقات ما بين الأديان المختلفة على أساس التعايش واحترام كل واحد للآخر. ثم يقول: «هذا هو الحل الأمثل، لأن البديل الآخر هو المشاكسة والعداوة والحرب ولا يمكن أن يكون أساسًا لمعايشة، وإذا كان هناك ميل فإن الميل فى الحل الأول هو ما يسمح به التعايش، لأن الميل فى البديل الآخر قد يتفاقم إلى الحرب.»[٢٦]

كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «صلاح شأن الناس التعايش»[٢٧] فلابد أن يذعن الإنسان كما أن له حق الحياة على وجه الأرض بحرية تامة كذلك يجب أن يعترف ويذعن أن للآخرين أن يعيشوا بحرية تامة في هذه الحياة مهما اختلفوا معه في مفاهيم الحياة في اللغة أو الدين أو المذهب أو الأعرق أو اللون أو الحاكمية والمحكومية أو غير ذلك وفي جانب تعايش الناس روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته»[٢٨]

٢-٣- العرف الاجتماعي

لكل مجتمع أعرافه التي تعارف عليها الناس حتى غدت بقوة القانون ومن تلك الأمور: الأحلاف والإجارة والموالاة. فكانت مما يحفظ أمن المجتمع واستقراره واطمئنان الناس إلى الأخذ بحقوقهم. ففي تفسير الآية **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)**[٢٩] قال المفسرون إنها نزلت في التزام الحلف الذي كان في الجاهلية وجاء الإسلام بالوفاء. كما قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : «لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة يعني في نصرة الحق والقيام به والمواساة.»[٣٠]

ومن الأحلاف التي حضرها رسول الله قبل البعثة حلف الفضول الذي عقد لإنصاف المظلومين. جاء فى السيرة النبوية لابن هشام عن ابن اسحاق قال: «تداعت قبائل من قريش إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد ابن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول..[٣١]وكان حلف الفضول حلفا إنسانياً، ولم ينشأ على خلفية دينية، ولا التزاما بنصوص سماوية، لقد تفتقت عنه فطرة الإنسان الحرة، وإنسانيته الصافية، فلم يقبل بمظلوم يظلم في مكة من القادمين إليها،أي كان هذا القادم، فلا دخل للونه في ذلك، ولا لعرقه، ولا لآرائه ومعتقداته فكلها عوامل غير مؤثرة ولا معطلة لعمل الحلف، فالحلف نزعته إنسانية، مقربة للنفس، محببة للوجدان. وقد ورد عن النبي قوله بعد رسالته:«لقد حضرت في دار عبيد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم ولو دعيت إلى مثله لأجبت»[٣٢]وأما عن الإجارة, فالجوار هو حلف يحمي بموجبه المجير وقبيلته المستجير ويدفعون عنه ما يدفعونه عن أنفسهم. ولقد كان قانون الجوار من أكثرِ قوانينِ المجتمع الجاهلي احترامًا وتقديرًا، وأشادوا به في أشعارهم، وأوصوا أبناءهم بمراعاته واحترامه، ويقوم الجوار في المجتمع المكي على حفظ أمن الفرد وعرضه وماله وتقديم الرعاية الاجتماعية. كما أنَ الجوار يعد دليلًا على قوة المجير وسيادته في قبيلته، فيذعن الجميع لجواره ويحفظ عهده؛ فالاعتداء على المجاور اعتداء على المجير وإهانة واستخفاف به.[٣٣] ومن النماذج هو دخول أبي سلمة وزوجه أم سلمة بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله.[٣٤] فالإسلام لا يعني بالجوار أن يكون الجار مسلما فقط. فقد جاء أن رسول الله –صلى الله عليه وآله – قسّم الجيران على ثلاثة, فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقا؛ فأما الجار الذي له حق واحد فالجار المشرك لا رحم له....[٣٥] فالحديث يحمل في طياته مبادئ التعايش و السلام حيث لكل حق يكفله الإسلام ويضمنه لأصحابه.ويكفي في أهمية هذا الأمر أن حياة التعبد تقترن بحسن الجوار في قوله تعال **(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ....)**[٣٦]فمفهوم التعايش من منظور القرآن قيمة محورية تندرج تحت المقصد العامّ من التّشريع وهو حفظ نظام المجتمع. واستدامة صلاح هذا النّظام مرهونة بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان، حيث أنّه أحد الأركان الأساسيّة لبناء الحضارة والعمران، لأنّ الأصل في القرآن الكريم السّلام وتأمين النّاس على أرواحهم وأموالهم، وهذا لا يتحقّق إلاّ في جوّ من العدل والحريّة والمساواة والتّعارف لتحقيق الخلافة الحقّة في الأرض، ولبناء حضارة إنسانيّة راقية تسعى إلى تحسين مستوى العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الشّعوب مع بعضهم البعض.[٣٧]

٢-٤- الجوار والمجادلة الحسنة

إنّ القرآن المكي يعزز من قيمة الحوار لحل النزاعات, فقال تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[٣٨] ونرى من فوائد الحوار انه طريق للتعايش مع الأخر فهو يقرب وجهات النظر ويقرب البعيد بين الاطراف .وقيل في تعريف الحوار بأنه «مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر حول موضوع محدد، بصورة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء في الوصول إلى الحق، والبعد عن التعصب والخصومة.»[٣٩] وأما الجدل ففيه لدد في الخصومة , ومنازعة في البيان وشدة في الكلام مع التمسّك بالرّأي والتعصّب له , والجدل لم يؤمر به ولم يُمدح في الكتاب أو السنّة على إطلاقه , وإنّما الممدوح منه ما قيّد بالحسنى أو بالحق.[٤٠] قال تعالى:**{وَجَادِلهُمْ بالتي هيَ أَحْسَنُ}**[٤١]ويؤكد لنا هذا قوله تعالى :**{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}**[٤٢]والحوار هو الآلية الفريدة في تعامل الإنسان مع قضية الاختلاف , هي الحوار والتفاهم مع الآخر ؛ لتبادل وجهات النّظر والوقوف عندها ؛ وليتسنّى من خلاله توظيف الاختلاف وترشيده بحيث يقود أطرافه إلى التعارف , ويُبعدهم عن الصّراع العنيف والقطيعة الانعزالية والاحتكار الاستبدادي . فالذي يسعى لإلغاء هذا التعدّد كليّة أو يتجاهله , وهي سنّة الله في خلقه , فإنّما يروم مُحالاً ويطلب مُمتنعاً , ويتمنّى مخاطر الشقاق , وقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس . لذا لم يكن حديث القرآن عن الحوار مع الآخر حديثاً عَرَضياً , بل اهتمّ به اهتماماً كبيراً من حيثُ المنهجُ والضوابط التي ينبغي للإنسان أن يسيرَ عليها , وعرض لأساليبه ونماذج منه , ممّا يُعطي المتأمّل فيه نظرة متكاملة عن الحوار من خلال القرآن الكريم ؛ لأنّ الآخر أو الغير يشكل في المبادئ الإسلاميّة وجودا أساسيّا إذ ينصب الكثير من الخطاب الإسلامي الوارد في كيفية التعامل الإيجابي مع الآخر ؛ لأنّ الإسلام دينٌ للعالم جميعاً لا يختصّ بفئةٍ منعزلةٍ متعصّبةٍ إذ قال تعالى:**{وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}**[٤٣], و**{وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً}**[٤٤]. فالأسلوب الذي يعتمد الانغلاق والقطيعة مع الآخر لا يمثل الإسلام ؛ لأنّ الإسلام كدين عالميّ يمتلك مبادئ حيوية لا يُمكن أنْ تنسجمَ مع وضع التصادم والانغلاق الذاتي . لذا يُعطى المحاور كلّ الحريّة في إبداء رأيه الذي يتمسّك به ، ويتفهّم في الوقت نفسه الرّأي الآخر المعبّر عنه في الحوار , وذلك انطلاقًا من الاعتقاد بالتعدديّة والاعتراف بالآخر، من خلال اختلاف التجارب والخبرات , وهذا الذي ينفع الناس ويمكث

أثرُه في الأرض وهو أساس الحوار الهادف.إذا نظرنا إلى الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، بل إلى بدايات الدعوة العلنية عندما جاء الأمر الالهي بالصدع بالدعوة في قوله تعالى **(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)**[٤٥]باشر الرسول صلى الله عليه وآله بتنفيذ الأمر الالهي له والذي حدد نقطة البداية و هو تحذير عشيرته[٤٦] عندها امتثل صاحب الخلق العظيم للأمر الالهي. دعا صلى الله عليه وآله بني هاشم فحضروا، ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف وخطبهم فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا.»[٤٧]إن هذه الخطبة القصيرة الموجزة، قد شملت جملة من الأسس والمبادئ، التي أراد النبي صلى الله عليه وسلم تبليغها إلى قومه الأقربين. و اعتمد النبي في موقفه على جملة من الأدوات التي تعاضد المقام، وتلائم السياق. وأول تلك التعابير قوله: (إن الرائد لا يكذب أهله) فهو يخاطب العرب . – وهو منهم– بما اعتادوا وألفوا، في حياتهم المعتمدة على مواطن العيش، وهذا الرائد كانوا يختارونه بعناية، لخطورة ما يترتب على أنبائه التي يحملها لهم، فجاءت عبارة النبي معدة أن يقتحم به نفوس مخاطبيه، يهيئهم للتصديق وقبول ما سيبلغهم به.وهذه العبارة مثل عربي[٤٨]، توارثته الأجيال العربية والنبي أحد الذين توارثوه، واستعماله للمثل إعلان عن هوية العرق والجنس والدم، تمسك بالذات العربية فى عهدها الجديد، ومن الواجب انصهار الذات العربية والذات الإسلامية فى بوتقة واحدة، من أجل هداية وإنقاذ البشرية من سوء المصير.وفي تفسير الآية: **(وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا)**[٤٩] جاء في كتب التفسير أنَ فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه ووآله وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه ! فقال: أدنه، فدنا منه قريبا، قال فجلس قال: أتحبه لأمك ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك ، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.»[٥٠] إنَ في هذا الحوار أسساً كبرى تجسدت في مختلف القواعد التي مثلتها أفعال النبي صلى الله عليه وآله وتصرفاته وكلماته المضيئة، في تعامله مع هذا الشاب. ويمكن تلخيص هذه الأسس على النحو التالي:

١– **الرفق والإحساس بالأمان** قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)**[٥١]، هذه الرحمة القلبية هي التي جعلت هذا الشاب يتجرأ على النبي ويفصح له عن مشكلته دون خوف أو حياء، فكان خلقه صلى الله عليه وسلم الرفق والحلم أثناء حواراته المتنوعة والمتعددة، فاستطاع أن يجذب قلوب الشباب إليه بالرفق والحلم وإشعارهم بالأمن والأمان.

٢– **التواضع والصبر** كان صلى الله عليه وآله وسلم الأسوة الحسنة الذي يحتذى به في احترام الآخرين وخفض الجناح لهم، مهما اختلفت درجاتهم وألوانهم وأجناسهم، وذلك امتثالاً للأمر الإلهي **(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[٥٢] فكان يحاور الصغير قبل الكبير، يزرع الثقة بينهم ويصبر عليهم، يحب الشباب ويتحبب إليهم ويحرص على سعادة الآخرين، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[٥٣] فالحوار النبوي مع الشاب لم يكن فيه ما يدل على ترفع نفسية الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليه على الآخرين، أو ما يشير إلى الاستخفاف بهم، بل كان هينا ليّنا سهلا قريبا منهم صبورا عليهم، ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه غضب لنفسه، بل كان كله تواضع وصبر.

٣– **حسن الاستماع** إن من يمعن النظر في الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم والشاب، يستنتج أروع مثل في التقدير واحترام الآخر من خلال حسن استماعه لمن يحاوره، وإعطائه الفرصة لغيره للحديث عن مشاكله وهمومه، حتى لا يكون الحوار من جهة واحدة، فقد كان النبي صلى الله يسأل الشاب ويعطيه فرصة الإجابة والدفاع عن نفسه، عندما كان يرد الشاب بـ(لا والله جعلني الله فداءك).

٤– **التيسير في الإقناع** من أهم الوسائل التي تغير سلوكيات واتجاهات الشباب الإقناع بأسلوب ميسر، فيه من الحجج والأدلة والبراهين ما يشفي الصدور، فالمتتبع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد، بما لا يدع مجالاً للشك، أنه لم يخير عليه الصلاة والسلام بين أمرين إلا اختار أيسرهما، حتى في حواره كان خلقه التيسير ونبذ التعسير، فلم يعنف ولم يستعمل الزجر بل كان يجادل بالتي هي أحسن "أتحبه لأمك".

٥– **إعطاء الهدية** يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «تَهادَوْا تَحابّوا»[٥٤] الهدية محبة وقرب، يتقرب بها الأخ من أخيه فكيف إذا كانت هذه الهدية من الأب لابنه، مغلفة بكلمة طيبة تفعل فيه ما لا تفعله ألف خطبة، وأعظم هدية أن تضرب على قلبه دعاء وتضرعا إلى الله بالهداية

والثبات والصلاح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم «وضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.» إن الحوار الهادئ والأسلوب المتزن الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الشاب أسلوب تربوي متميز، صحح المفاهيم وبين الوسائل وغير العادات، ليكون تعايش الأمة على منهج قويم مبنية على الحوار والرفق والتيسير في الإقناع.وذكر ايضاً موقف عتبة بن ربيعة و هو سيد من سادات القوم ، وتعايشه مع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وتعايش الرسول معه ، وذلك من خلال الحوار الذي كان بينهما منقولا عن الكتب التفسيرية والروائية. ذكر البغوي في تفسيره أنّ «عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالس وحده في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد وأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا ، وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه ، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وعبت آلهتهم ، وكفرت من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : قل يا أبا الوليد . فقال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ، ولعل هذا شعر جاش به صدرك . فإنكم لعمري بني عبد المطلب يقدرون على ذلك ما لا يقدر عليه غيركم ، حتى إذا فرغ ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاستمع مني . قال : أفعل ، فقال – صلى الله عليه وسلم – : بسم الله الرحمن الرحيم : " **حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. كِتابٌ فُصِلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا....** "[٥٥] ، ثم مضى فيها يقرأ ، فلما سمعها عتبة أنصت له ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه ، حتى انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى السجدة فسجد . ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك »[٥٦]هذا الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وآله وبين عتبة بن ربيعة فله عدة نقاط هامة لنبين كيف أداره النبي صلى الله عليه وآله بروح التعايش وخرج منه بأفضل المكاسب وهي[٥٧]:

١- ان شخصية عتبة بن ربيعة تمثل صوت العقل والحكمة عند قريش وهو سيد من سادات مكة بل كان يمثل لحظتها الرجل الأول في مكة ، فالصف الأول من قادة المشركين في مكة – دون سادات بني عبد المطلب– كان يتمثل في ثلاثة رجال كلهم لم يسلموا وهم الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل عمرو بن هشام، إلا ان الوليد بن المغيرة قد هلك في بداية الدعوة وبقي الرجلان فكان أكثرهما حكمة وعقلاً ورأياً عتبة بن ربيعة ، وكان الآخر يمثل الطيش والتهور والجهل.

٢- كانت استراتيجية التحاور بين عتبة والرسول الكريم صلى الله عليه وآله مبنية على التفاهم واستماع كل منهما للآخر، دون تهور أو عصبية، بالرغم من الصدام الشديد بينهم، ومعارضة سادات قريش للدعوة ، فقد بدأ عتبة بن ربيعة حواره بكلمة يا ابن اخي, بكل ما تحمله من استثارة نفسية عاطفية ، فالخطاب العاطفي يغير المواقف ويبدل الأفكار ويطمس الحقائق ، وتابع حواره بالثناء على الرسول صلى الله عليه وآله بقوله : (إنك منا حيث قد علمت ....) والإنسان يكون في أضعف حالاته إذا مدح في وجهه ، لكن الرسول صلى الله عليه وآله لم تغير هذه الكلمات وهذا المدح موقفه.

٣- وكان رد الرسول النبي صلى الله عليه وآله بعدما سمع عروض عتبة بن ربيعة ، بكل احترام وحسن أدب ، ويدل ذلك على روح التعايش وحسن المعاملة حتى مع المشركين ، فقد كان عتبة أكبر سناً من الرسول ، وكان يحترمه لكبر سنه ، فتعامل معه بخلق عال ، فناداه بكنيته مرتين ، وكان من الممكن مخاطبته باسمه ، فالرسول صلى الله عليه وآله يتحدث مع رجل مشرك لا يساوي شيئاً في ميزان الله تعالى.

٤- ومن صور تعايشه صلى الله عليه وآله أنه لم يقاطعه ولم يستفزه ، بل تركه حتى ينتهي من كلامه رغم اتهاماته الواضحة بأنه جاء ليفرق قومه ويسفه احلامهم.

٥- لم يرد عليه النبي صلى الله عليه وآله إلا بما يناسب كلامه ، لكي يدفع عن نفسه كل تهمة ، وبدأ بتلاوة الآيات من بداية سورة فصلت ، التي تعالج الغاية من بعثه، وهنا تتحطم دفاعات عتبة ، وتنسف كل العروض التي عرضها عليه ، فيرجع عتبة خائفاً ، متغيراً ، حتى يقول لقومه خلوا بين محمد وبين الناس ، فليس هناك وقع غريب في النفس مثل كلام رب العالمين.

بهذا الادب الجميل وبهذا الحوار الرائع تعايش النبي صلى الله عليه وآله مع سادات قريش ، بالرغم من المعارضة الشديدة للدعوة ، والاتهامات الباطلة له ، إلا أنه لم يواجهه بأي كلمة في حقه.

ولذلك لم يكن أمام هذه الصور الرائعة التي رسمها المسلمون من خلال تعايشهم مع غيرهم إلا أن يعلنوا أن الإسلام هو الوحيد الذي استطاع أن يجمع بين التحمس والتسامح ، بين الرحمة والسيف ، فلذا يقول المستشرق الاسكتلندي روبرتسون : «ان اتباع محمد صلى الله عليه وآله هم الامة الوحيدة التي جمعت بين التحمس في الدين والتسامح فيه ، أي : انها مع تمسكها بدينها لم تعرف إكراه غيرها على قبوله.»[٥٨]

النتائج

بعد استعراض ما سبق فإن أهم النتائج التي يؤكد عليها هذا البحث ما يلي:

١- إن مفهوم التعايش يصنَّف الي ثلاثة مستويات وهي: الأول: سياسي أيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع، والثاني: اقتصادي يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب والثالث: ديني ثقافي حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديد معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري.

٢- إن التعايش هو احترام الاخرين وحرياتهم والاعتراف بهم وقبولهم سواء كان الاختلاف بالدين او اللون أو الطائفة أو القومية.

٣- إن تحقيق التعايش السلمي في أي مجتمع يعد من أهم ضروريات الدين وبه يتحصل مقاصد الشرع.

٤- تؤكد الشريعة الاسلامية منذ نزول القرآن الكريم على مبدأ التعايش السلمي حفاظا على وحدة المجتمع؛ لأنه كان يتألف من ديانات متعددة واطياف متنوعة.

٥- تدل الآيات القرآنية في العهد المكي على التعايش السلمي من رفض التمايز على حساب اللون والجنس والدين.

٦- إن هناك معايير تدل على التعايش السلمي من منظور الآيات المكية.

٧- إنَ الجهل من أكبر عقبات التعايش الاجتماعي, فلذا يبدأ القرآن بالتعليم وهو أول معيار من أجل التعايش لكي يحقق السلم ويمر بالقضاء على الجهل.

٨- إن القرآن المكي يؤكّد على حرية المعتقد واحترام كل طرف للآخر دون اكراه. لأنّ في ذلك احترام لحاجة ضرورية من حاجات الإنسان الفطرية في الكون وتسليما بتمسكه بما يدين بها تجاه معتقده.

٩- كما أن العرف الاجتماعى هو أحد من المعايير التي يحدده القرآن المكي من أجل التعايش السلمي. فيشير الآيات المكية إلى الاستفادة من النظم الإجتماعي وإن كانت كافرة بما لا يتعارض مع الشرع الإسلامي وبما يحفظ أمن المتواجدين في ديار الكفر من المسلمين.

١٠- إنّ القرآن المكي يعزز من قيمة الحوار لحل النزاعات, ومن فوائد الحوار انه طريق للتعايش مع الأخر فهو يقرب وجهات النظر ويقرب البعيد بين الاطراف.

المصادر

الكتب

القرآن الكريم

١. ابراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة, د.ت.

٢. ابن الأثير، ابوالحسن على بن محمد, الكامل في التاريخ ,دار صادر، بيروت, ١٣٨٥هـ

٣. ابن شعبة الحرانى, أبو محمد الحسن بن على بن الحسين, تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم التصحيح والتعليق عليه : على اكبر الغفاري, مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة, قم, ايران, الطبعة الثانية ١٣٦٣ش, ١٤٠٤هـ

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، التحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥. ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر, تفسير القرآن العظيم, المحقق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م

٧. ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين, السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ, ١٩٥٥ م

٨. أحمد بن حنبل, أبوعبدالله, مسند أحمد, المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبدالله بن عبدالمحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى،١٤٢١هـ, ٢٠٠١م

٩. الأيداء، سارة بنت بندر بن عطا الله، ثقافة التسامح والسلام في التعليم السعودي دراسة تحليلة لوثيقة سياسة التعليم في المملكة ومحتوى بعض المقررات الدراسية في ضوء المواثيق الدولية، مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد ٢، العدد ٢٠, ٢٠١٩م

١٠. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش,دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ,. ١٩٩٧ م

١١. التويجري, عبد العزيز بن عثمان, الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م

١٢. جواد علي, المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام, دار الساقي,بيروت, لبنان, الطبعة: الرابعة, ١٤٢٢هـ, ٢٠٠١م

١٣. الزرقاني, عبدالعظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه,القاهرة, الطبعة الثالثة, ١٣٦٢ هـ, ١٩٤٣م

١٤. زمزمي,يحيى بن محمد, الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة, دار التربية والتراث– رمادي للنشر, مكة المكرمة–الدمّام, الطبعة الأولى, ١٤١٤هـ, ١٩٩٤م.

١٥. السيوطي, جلال الدين عبدالرحمن, الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٤٢٩ هـ, ٢٠٠٨ م

١٦. السيوطي,جلال الدين عبدالرحمن, لباب النقول في اسباب النزول, ضبطه وصححه احمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, د.ت

١٧. شوقي أبو خليل, تسامح الإسلام وتعصب خصومه ، مؤسسة للطباعة والتوزيع ، دمشق – سوريا الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ ١٩٩٠م

١٨. الصدوق, ابن بابويه، محمد بن على, الخصال, التصحيح والتحقيق: علي أكبر غفاري, مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة, , قم, ايران, الطبعة الاولى, ١٣٦٢ ش

١٩. الصدوق, التوحيد, المحقق: السيد هاشم الحسيني الطهراني, جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم, قم, ايران, ١٤٢٣هـ, ١٣٨١ش

٢٠. صليبا, جميل, المعجم الفلسفي, الشركة العالمية للكتاب, بيروت, لبنان, ١٤١٤هـ, ١٩٩٤م

٢١. الطباطبايي,محمد حسين, الميزان في تفسير القران، صححه واشرف على طباعته:فضيلة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت, لبنان، الطبعة الأولى, ،١٤١٧هـ–١٩٩٧م

٢٢. الطبرى، محمد بن جرير, جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠هـ

٢٣. العوضي, عبد العزيز, القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلّية, دار الثقافة الجديد, مصر, د.ت

٢٤. القرطبى، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م

٢٥. الكبيسى, احمد عبدالكريم شوكه, حوار القرآن مع المشركين, مجلة الباحث الجامعي للعلوم الانسانية, العدد السابع والعشرون (٢٠١١)

٢٦. الكعبي, علي عطيه, التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس, دار ومكتبة عدنان, بغداد, ٢٠١٤م

٢٧. المجلسى، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ

٢٨. مجمع اللغة العربية, المعجم الفلسفي, الهيئة العامة لشؤون المطابع العربية, القاهرة, ١٤٠٣هـ, ١٩٨٣م

٢٩. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ, ١٩٤٦ م

٣٠. الميداني, بو الفضل أحمد بن محمد, مجمع الأمثال, المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت، لبنان, ١٩٩٧م

٣١. النّوري الطّبرسي، الميرزا حسين, مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، موسسة آل البيت عليهم السلام لإحيا التراث. الطبعة: الأولى ١٩٨٧م

المواقع

١. البنا, جمال, لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ, موقع https://www.almasryalyoum.com الخميس ١٨–٠٨–٢٠١١

٢. البوليني, يحيى, حوار النبي صلى الله عليه وآله خلق عال ودعوة رابحة. المقال المنشور في موقع المسلم www.http://almoslim.com التاسع من ذى القعدة سنة ١٤٣٢هـ

٣. الشيخ, حسين, إحترام المقدسات الديني بين الشعوب, مقال منشور بالموقع الإلكتروني: www.saffar.org تاريخ: ٢٠٠٦/٠٢/٠٤.

1. Ibrahim Mustafa and others, Al-Mu'jam Al-Wasit, edited by: Academy of the Arabic Language, Dar Al-Da'wa, Cairo, n.d.

2. Ibn Al-Athir, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad, Al-Kamil fi Al-Tarikh, Dar Sadir, Beirut, 1385 AH

3. Ibn Shu'bah Al-Harrani, Abu Muhammad Al-Hasan bin Ali bin Al-Hussein, Tuhaf Al-Uqul an Aal Al-Rasul, may God bless them and grant them peace, edited and commented on by: Ali Akbar Al-Ghafari, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in Qom, Qom, Iran, second edition 1363 SH, 1404 AH .

4. Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariya, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Beirut, Dar Al-Fikr, 1399 AH 1979 AD.

5. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, Investigator: Sami bin Muhammad Salamah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Second Edition, 1420 AH - 1999 AD

6. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut, Second Edition, 1960 AD

7. Ibn Hisham, Abu Muhammad, Jamal al-Din, The Prophet's Biography, Investigation: Mustafa al-Saqa, Ibrahim al-Abyari and Abdul Hafeez al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, Cairo, Second Edition, 1375 AH, 1955 AD

8. Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah, Musnad Ahmad, Investigator: Shu'ayb al-Arna'ut Adel Murshid, and others, Supervision: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, First Edition First, 1421 AH, 2001 AD

9. Al-Aida, Sarah bint Bandar bin Atallah, The Culture of Tolerance and Peace in Saudi Education: An Analytical Study of the Education Policy Document in the Kingdom and the Content of Some Curricula in Light of International Conventions, Journal of Scientific Research in Education, Volume 2, Issue 20, 2019 AD

10. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud, Ma'alim Al-Tanzil fi Tafsir Al-Qur'an = Tafsir Al-Baghawi, verified and its hadiths were extracted by Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumaa Damiriyah - Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Fourth Edition, 1417 AH - 1997 AD

11. Al-Tuwaijri, Abdul Aziz bin Othman, Islam and Coexistence between Religions in the Horizon of the Twenty-First Century, Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, ISESCO, 1419 AH / 1998 AD

12. Jawad Ali, Al-Mufassal in the History of the Arabs before Islam, Dar Al-Saqi, Beirut, Lebanon, Fourth Edition, 1422 AH, 2001 AD

13. Al-Zarqani, Abdul Azim, Manahil Al-Irfan fi Ulum Al-Qur'an, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo, Third Edition, 1362 AH, 1943 AD

14. Zamzami, Yahya bin Muhammad, Dialogue: Its Etiquette and Controls in the Qur'an and Sunnah, Dar Al-Tarbiyah wal Turath - Ramadi Publishing, Makkah Al-Mukarramah - Dammam, First Edition, 1414 AH, 1994 AD.

15. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman, Al-Jami` al-Saghir fi Ahadith al-Bashir al-Nadhir, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1429 AH, 2008 AD

16. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman, Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul, edited and authenticated by Ahmad Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, n.d.

17. Shawqi Abu Khalil, Tolerance of Islam and Fanaticism of Its Opponents, Printing and Distribution Foundation, Damascus - Syria, first edition, 1399 AH 1990 AD

18. Al-Saduq, Ibn Babawayh, Muhammad ibn Ali, Al-Khisal, Edited and Verified by: Ali Akbar Ghafari, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in Qom, Qom, Iran, first edition, 1362 SH

19. Al-Saduq, Al-Tawhid, Verified by: Al-Sayyid Hashem Al-Hussaini Al-Tehrani, The Group of Teachers in the Qom Seminary, Qom, Iran, 1423 AH, 1381 SH 20. Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary, The International Book Company, Beirut, Lebanon, 1414 AH, 1994 AD

20. Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary, The International Book Company, Beirut, Lebanon, 1414 AH, 1994 AD.

21. Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, corrected and supervised by: His Eminence Sheikh Hussein Al-A'lami, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, first edition, 1417 AH - 1997 AD
22. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, Beirut, Al-Risala Foundation, 1420 AH
23. Al-Awadhi, Abdul Aziz, The Major Rules for Peaceful Coexistence through the General Rules, Dar Al-Thaqafa Al-Jadeed, Egypt, n.d.
24. Al-Qurtubi, Shams Al-Din, Al-Jami' li Ahkam Al-Qurtubi's Interpretation, edited by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryia - Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD
25. Al-Kubaisi, Ahmad Abdul Karim Shawka, The Dialogue of the Qur'an with the Polytheists, Al-Baheth Al-Jami'i Magazine For Humanities, Issue Twenty-Seven (2011)
26. Al-Kaabi, Ali Attia, Peaceful Coexistence between Heavenly Religions in Andalusia, Adnan House and Library, Baghdad, 2014
27. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar Al-Anwar Al-Jami'a li-Durar Akhbar Al-A'immah Al-Athar, Al-Wafa Foundation, Beirut, Second Edition, 1403 AH
28. The Arabic Language Academy, Philosophical Dictionary, General Authority for Arab Printing Affairs, Cairo, 1403 AH, 1983 AD
29. Al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa, Al-Maraghi's Interpretation, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, First Edition, 1365 AH, 1946 AD
30. Al-Maydani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Muhammad, Majma' Al-Amthal, Investigator: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1997 AD
31. Al-Nouri Al-Tabarsi, Mirza Hussein, Mustadrak al-Wasa'il wa Mustanbat al-Masa'il, Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage. Edition: First, 1987 AD

Websites

1. Al-Banna, Jamal, To You Be Your Religion, and to Me Be Mine, website https://www.almasryalyoum.com Thursday 18-08-2011
2. Al-Bolini, Yahya, Dialogue of the Prophet, may God bless him and his family, high morals and a profitable call. Article published on the Muslim website www.http://almoslim.com 9th of Dhul-Qi'dah 1432 AH
3. Al-Sheikh, Hussein, Respect for religious sanctities among peoples, article published on the electronic website: www.saffar.org Date: 04/02/2006.

هوامش

[١] الإسراء: ٧٠

[٢] ابن فارس, معجم مقاييس اللغة ج٢, ص ٦٣٩

[٣] ابن منظور, لسان العرب, ج٤, ص٦٢٣(

[٤] ابراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, ج٢ , ص٦٣٩

[٥] مجمع اللغة العربية, المعجم الفلسفي ص ١٨٨, صليبا, جميل, المعجم الفلسفي, ج٢, ص ٤٠٠

[٦] الزرقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن, ج١, صص ١٩٧-١٩٥ بالتلخيص

[٧] ابن فارس, معجم مقاييس اللغة، ج٤, ص ١٩٤

[٨] ابراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط, ج٢, ص٦٣٩

[٩] التويجري, الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص ٨

[١٠] الكعبي, التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس، ص ٣٦

[١١] العلق: ١-٥

[١٢] محمد: ١٩

[١٣] الإسراء: ٣٦

[١٤] أحمد بن حنبل, مسند أحمد, ج١, ص ٢٤٧

[١٥] آل عمران:١٨٧

[١٦] احمد بن حنبل, مسند أحمد, ، ج ١ ، ص ٦ و ٨٢ ، السيوطي, الجامع الصغير ، ج ٢ ص ٩٣.

[١٧] الصدوق, التوحيد, ص ٢٥٦

[١٨] الأيداء,، ثقافة التسامح والسلام في التعليم السعودي , دراسة تحليلة لوثيقة سياسة التعليم في المملكة ومحتوى بعض المقررات الدراسية, العدد ٢٠في ضوء المواثيق الدولية، مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد٢, 2019., ٥٠٥, ٥٠٦

[١٩] الشيخ, حسين. إحترام المقدسات الديني بين الشعوب مقال منشور بالموقع االلكتروني, www.saffar.org/بتاريخ٢٠٠٦/٠٢/٠٤.

[٢٠] الأنعام:١٠٨

[٢١] الطباطبايي, الميزان, ج٧, ص ٣١٤

[٢٢] المراغي, تفسير المراغي, ج٧, ص٢١٤

[٢٣] الطباطبايي, الميزان, ج٧, ص ٣١٤-٣١٥

[٢٤] البقرة: ٢٨٥

[٢٥] الكافرون: ٦

[٢٦] جمال البنا,َكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ, مقالة منشور في موقع: https://www.almasryalyoum.com, الخميس ١٨-٠٨-٢٠١١

[٢٧] المجلسي, بحار الانوار, ج٧١, ص ١٦٧

[٢٨] الحراني, تحف العقول, ص ٢٩٢

[٢٩] النحل: ٩١

[٣٠] القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ج١٠, ص ١٦٩

[٣١] ابن هشام, السيرة النبوية, ج١, ص ٨٧

[٣٢] ابن هشام, السيرة النبوية, ج١, ص ٨٧

[٣٣] جواد علي, كتاب المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام, ج٧, ٣٦٢

[٣٤] ابن هشام, السيرة النبوية, ج١, ص ٣٧٠

[٣٥] ابن كثر, تفسير القرآن العظيم, ج ١, ص٥٠٧

[٣٦] النساء: ٣٦

[٣٧] العوضي, القواعد الكبرى للتعايش السلمي, ص ١٢.

[٣٨] النحل: ١٢٥

[٣٩] زمزمي, الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة, ص٦

[٤٠] الكبيسي, حوار القرآن مع المشركين, ص١٣

[٤١] النحل:١٢٥

[٤٢] النحل: ١٢٥

[٤٣] الانبياء:١٠٧

[٤٤] سبأ:٢٨

[٤٥] الشعراء: ٢١٤

[٤٦] الطبري, جامع البيان, ج١٩, ص ١٢٣, السيوطي, لباب النقول في اسباب النزول, ج١, ص ١٦٤

[٤٧] ابن الأثير، الكامل في التاريخ, ج٢, ص ٦١

[٤٨] قال الميداني في مجمع الأمثال: وهو الذي يُقَدِّمُونه لَيرْتاد منزلاً أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجَؤن إليه من عدو يطلبهم، فإن كَذَبهم صار تدبيرهم على خلاَف الصواب، وكانت فيه هَلَكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لاَ يكذب أهله.يضرب فيما يُخَاف من غِبِّ الكذب.(مجمع الأمثال, ج٢, ص ٢٣٣)

[٤٩] الإسراء: ٣٢

[٥٠] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج٥, ص٧٢

[٥١] آل عمران: ٢٥٩

[٥٢] الشعراء: ٢١٥

[٥٣] الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٤٥.

[٥٤] الصدوق, الخصال, ج١, ص١٦

[٥٥] السجدة: ٥-١

[٥٦] البغوي, معالم التنزيل, ج٤, ص ١٠٩

[٥٧] البوليني, حوار النبي صلى الله عليه وآله خلق عال ودعوة رابحة. المقال المنشور في موقع المسلم.www.http://almoslim.com

[٥٨] شوقي أبو خليل, تسامح الإسلام وتعصب خصومه ، ص ١٢٣ .